

دراما عربية



جيشٌ من العشاقِ ناحوا فوق مقصّلي،

أريني وجهكِ الملفوحِ بالنسرينِ،

والحبِ البديعِ .

وانسي النسيحَ برغيتي،

رقصتُ رصاصتُهُم على جسدي،

وتابَ عن الإجابةِ فهمُنَا الزرديُّ،

قالَ مخالفاً: لا أستطيعُ، ولا تستطيعي.

إنِّي أحبُُّ الرسمَ بالكلماتِ ،

أنتَ شهيدٌ * كالعلمِ ،

أضراسُ الذكورةِ لا تناسبُ رفَّةً ،

كلُّ الخبائثِ راودتني ،

حينَ عاشرتني المساءُ ،

وأيقظتني نزعهُ * من حلمِنا المنتوفِ ،

هاجرتِ الحكايةُ ،

يولدونَ هنا صغاراً ،

يكبرونَ هنا ،

وأعشقُ وجهكِ الملفوحَ بالنسرينِ ،

والزمنَ المريعَ .

أرقُّ أُناني في سوادٍ ،

يغرفُ القسماتِ والعبراتِ

من سطرٍ عجوزٍ ،

هل أجيبُ؟!

فتاتُنا في الحقلِ - تقطفُ زهرةً ،

فتقودُها الريحُ الحفودةُ ،

للأكاذيبِ - الخفيّةِ - في النجيعِ .

وجهٌ يُحطّمني ،

سأكتبُهِ على ورقِ - الأمانِي،

ينحني رأسُ أُمّامي،

خدّرتني بالوصايا ،

أحملُ الهيئاتَ في كنفِي،

وأَمْضي نحو فرسخٍ ،

من الأوجاعِ - مرمغةُ الخصوعِ .

أنا ملعبُ الآهاتِ - فابتلعي الدموعَ ،

تجاسري ،

فالوقتُ يلغيني،

ويركنني على فسّخٍ - كهامشِ - نقطةٍ ،

زحفتُ إلى النسيانِ ،

نامت° في ضلوعٍ مخادعٍ،

باللغوٍ فرّاسٌ ضليعٌ شاردٌ خلف الضليعٍ .

سقطت° مواسمُها على لهبٍ،

حرائقُها عناوينُ البداية،

فادخلي بابي الغويطَ،

سأفتحُ الأضلاعَ مملكةً،

تنامينَ الحياةَ بحلوها وبمرّها،

وأنا أصيرُ تفاهةً بفمٍ الجميع .

سيفي إلى أينَ الرجلُ؟!

وأينَ لمعةٌ نصلّةٍ؟!

غمدي، !

وأينَ يسافرُ؟!

الأسلاكُ في كلِّ الدروبِ،

يسوِّرونَ مخادعي وعواطفي

وهواجسي والشمسَ،

والسيِّافُ مُحَقَّقٌ بِحَقْدٍ ،

لا يهادنُ لا تبغي.

أهي النهايةُ قالتِ الأسرارُ :

خلفَ جدارنا ،

والحاضرونَ نسوا الطعامَ على الحصيرةِ ،

يأكلُ النملُ الفتاتَ ،

ألا يجوعُ ؟!

أهي النهايةُ ؟!

أردفتني نحوكَ الأيَّامُ مُذبوحاً بأحلامي ،

أغازلُ لعنةَ الإصرارِ في عقلي ،

وفي قلبي وفي خطفي سريعٍ .

ركبُ من القوادِ يفتسمونَ نفسي ،

رغبتني ،

أمضي أتمتمُ لغوتي تحتَ المسايا ،

أحجمي عن مقتلي ،

قيثارةٌ الليلِ الحزينةُ من فمي هدرتُ ،

ولحنٌ صريرنا نبتٌ يببسيُّ نببذيُّ ،

فلانٌ مقاتلٌ حلماً رضيعاً من رضيعي.

أشبهنا ركبوا خيولَ الراكضين،

مضوا إلى الإفلاسِ ،

أوقفهمُ عديمٌ فارداءَ نارِ الخيانةِ ،

في هشاشةِ جسمهمِ ،

ويثورُ ساكنُهُ صقيعي.

زحفُ النطاقِ على الوريدِ ،

ستحبلُ الأشجارُ بالأوباءِ ،

والأوراقُ يحرقُها ملاذٌ أوحدهُ ،

وهو الرقيعُ من الرقيعِ .

لفلفٌ مواريثَ القيافةِ ،

فالجيوبُ غطاءُ أسرارِ المهانةِ ،

لفلفتني أمنا ،

في البابِ قاموا سلّةٌ من جوعِنا ،

فازوا بمهزلةِ الرماديِّ الوديعةِ من وديعٍ .

دفنتُ خطايانا ، ونحنُ شواهدُ ،

نهذي إلى العميانِ نورا ،

نرفسُ الأبوابَ بالقدمِ القويّةِ ،

نشتكي حقّاً يضيعُ فلا تضيعي.

ماذا فعلتمُ أخوتي ؟!

ماذا ؟

قتلتمُ يوسفَ الإنسانَ ،

من منّا الأثيمُ ؟ من السجينُ ؟

من الصريعِ .

لا صوتُنا نادى ،

ولا همسُ سرى ،

فالكلُّ خوَّافٌ وضعٌ ،

يحمّدُ الدنيا وضيعي.

